وبـــوليسا لارض
كل ما فيها انسجن » ٠

داخل النص الشعري ، هناك كثافة من الهموم ، ومحاولة للتعبير البسيـــط والمباشر عنها ٠٠ هناك الاوجاع الآتية من الواقع ٠ ومن افقه المغلق ٠ الشعـر هو أفق ممكن ٠ والبحث يتركز حول اكتشاف نقطة ثابتة ، او نقطة قادرة علـى الايحاء بالثبات وسط رمال الواقع المتحرك ٠ وسط الاجتياح وهو يلبس ثيـــاب قوانين لا تهدف الى استغلال الفلاح كما كانت العادة ٠ ولا الى ترسيخ احتلال عسكري كما جرى بعد الحرب العالمية الاولى ٠ ولا الى ضرب انتفاضات الشعب وطموحه الاستقلالي كما جرى بعد عام ١٩٣٦ ٠ بل تهدف ، بكل بساطة الى اخذ كل شيء ٠ الارض والحصاد فتطرد الانسان من جلده لذلك كانت اللغة ٠ ولذلك استطاع الشعر ان يلعب دور النقطة الثابتة ٠

قد يقودنا هذا الافتراض الى نتائج أخرى ٠ فما دامت الهجمة بهذه الشراسة، تصبح ادوات الدفاع اكثر بساطة ٠ الدين ـ القرآن والعادات القديمة ٠ فلمـاذا هذه اللهجة الرومانسية اذن ؟ ولماذا الشعر ؟

لكن المسألة اكثر تعقيدا ٠ ففلسطين كغيرها من بلادنا في المشـــرق العربي ، شاركت في ولادة قيم ومفاهيم ما سمي بعد ذلك بعصر النهضة وهي لا تستطيـع العودة الى الوراء بشكل مطلق الا اذا عزلت نهائيا عن البحر العربي ٠ وكيـف يمكن عزلها والمخيمات كانت وقود اكثرية الانتفاضات في المشرق ٠ واذا لم تعزل فانها تبحث عن ثبات ما ٠ عن التلقي داخل هذا الثبات ، حتى تأتي اللحظـــة التي ينكسر فيها جدار السجن ٠ يومها ، حين تقذف بنفسها الى المستقبـــــل تكسر او تحاول كسر ثوابت محيطها والا عادت الى السجن ٠ هذا هو الاختيار الوحيد الممكن في سبيل مواجهة الموت ٠

كان شعر راشد حسين في تلك المرحلة هو هذه العلامة ٠ الثبات ضمن استيعاب ما اصبح ثابتا داخل الشعر العربي ٠ فتعلو نبرته الرومانسية ، وتصبح القصيدة بين يديه حقلا من الالام الحقيقية ، ومجموعة من العلاقات البسيطة والصـور البسيطة والمبنى البسيط ٠

هو لا يهتم باللغة الا بمعناها السياسي ٠ فحتى لغته كانت لغة عادية ٠ لكن هناك نقطة اساسية تشكل الفرق بين رومانسيته والرومانسية العربية ٠ فاذا كانت الثانية اكثر التصاقا بهموم ثقافية ، ولا يمكن دراستها خارج سياق تحـــولات الشعر من خلال التأثر بالتيارات الادبية الحديثة ٠ رغم انها تعبر من ضمن مـا تعبر عنه ، عن حاجة اجتماعية ربما كان اساسها انشطار الدين داخل العلاقـة الرأسمالية الاستعمارية في المدن ٠ فان رومانسية راشد حسين ورومانسية شعر